Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هددت جميع ركابها ، وفي غمرة هذا التهديد بالموت اغتنم أحد البحارة هذه اللحظة ليعتدي على جارية السفينة وهي متعلقة بالشراع لعلها تنجو ، والجميع مشغولون بأنفسهم ، إنها لحظة اختلط فيها الشبق بالموت ، اختارها برزك بن شهريار ليرينا ماذا يفعل البحر في الأجسام والنفوس ، يقول الراوية عما شاهده «وأنا أرى وليس فينا فضل للقيام ولا خطاب ولا قدرة على منعه ولا الفكر أيضا لأنا هالكين في البحر ، وأصبحنا وقد تلفت الجارية وسقطت عن الشراع في البحر مع أكثر من سلم على الشراع» . (عجائب الهند ، صفحة ١٠٧) .

ومما كانت تتعرض له النساء المسافرات بحرا هو فقدانهن أطفالهن أثناء هبوب العواصف . يقول برزك بن شهريار :

ومن طريف الأخبار ما حدثني به بعض أصحابنا قال : ركبت في سفينة من الأبله (على نهر دجلة على بعد ما بين ١٠ ، ١٢ ميلا من البصرة) أريد بيان (بخوزستان والذهاب منها إلى الأبله يتم عن طريق نهر دجلة أو شط العرب) فأخذتنا الرياح والأمواج ، وزاد الأمر علينا حتى نزعنا ثيابنا ولم يكن عندنا شك أننا تالفون ، وكان في السفينة معنا امرأة معها صبي وكانت ساكتة قبل ذلك ، فلما اشتد بنا الأمر أخذت ترقص الصبي وتضحك . ولم يكن فينا فضل لخطابها (أي بقية من جهد لنكلمها) لأنا يئسنا من الحياة . فلما صرنا في الشط وآمنا الغرق قلت لها : أيا هذه المرأة أما تتقين الله عز وجل وأنت ترين ما حل بنا من البلاء ، وأنا قد يئسنا الحياة ؟ ترقصين الصبي وتضحكين ، أما خفت الغرق كما خفنا ؟

ــ لو سمعتم حديثي لتعجبتم وما أنكرتم علي صبري وتهاوني بالغرق .

ــ حدثينا .

ــ أنا امرأة من أهل الأبلة ، وكان لوالدي صديق من بانانية المراكب المختلفة من عمان إلى البصرة ، وكان إذا ورد المركب الذي هو فيه من عمان نزل إلينا وأقام عندنا أياما وأهدى إلينا ، وإذا أراد الخروج فعلنا مثل ذلك وأهدينا إليه ما يمكننا . وكان رجلا مستورا ، فزوجني أبي به . وما مضت غير ثلاث سنين حتى توفي أبي .